ديوان
ابي مِحْجَن الثَقَفي
وشرحه
لأبي هلال الحسن بن عبدالله بن سهل

بسم الله الرحمن الرحيم

اعطاك الله خيرَ ما يعطي أمثالَك * ومنحك افضلَ ما يمنح أشكالك * من الراغبين في الادب * المحامين على الحَسَب * الدائبين فيما يَزِينهم من ابتناء مجد * واجتناء شكر وحمد * ، ذكرتَ ان ابا يوسف يعقوب بن السكّيت وابا سعيد السكّريّ وابا الحسن الطُوْسيّ قد عُنُوا بصنعة دواوين المكثرين والمشهورين من شعراء الجاهلية والاسلام فاشبعوا تفسير مشكلها وبالغوا في ايضاح غامضها واستقصوا شرح غريبها متلافين ما فرّط فيه غيرهم منها واغفلوا دواوين المُقِلّين والمغمورين فلم يلمّوا بها فالتمستَ ان اسلك لك في دواوين المقلّين والمغمورين مسلكهم في دواوين المكثرين والمشهورين وأتناهى في الإبانة عن معانيها ليلحق قليلُ الاحسان بكثيره ومغموره بمشهوره ، وقد اجبتُك الى ذلك فابتدأتُ بتفسير ديوان ابي مِحْجَن وصنعتُه صنعة ترضاها ، وانا أُتبِعه بما يمرّ بي من دواوينهم واحدا واحدا حتى آتي على اكثرها ان شاء الله تعالى *

قال الشيخ ابو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل رحمة الله عليه

هو ابو محجن بن حَبِيب بن عمرو بن عُمَيْر من بني عَقِدة بن غَنَزة بن عوف ابن ثَقِيف وكان شاعرا شريفا قد فُضّلت ابياته القافية على كل شعر قيل في معناها . وهي هذه

لا تسألي الناسَ عن مالي وكثرتِهِ   وسائلي القومَ عن دِيْني وعن خُلُقي

قال الشيخ رحمه الله انه خاطب امرأته وكان من عاداتهم ان يخاطبوا نساءهم في ابتداآت قصائدهم اذا حضروا ويخاطبوا خليلَيْهم اذا سافروا لانه كان لا يسافر منهم اقلُّ من ثلثة ، ومعنى هذا البيت مأخوذ من قول المُفضّل

لا تسألي عن جُلِّ ما   لي وانظري حَسَبي وخِيْري

واخذه آخر فنحا به نحوا آخر فقال

لا تسألي الناس عن مالي وكثرته   قد يُقتِر المرء يوما وهو محمودُ

قد يعلم الناسُ أنّا من سَراتهمُ   اذا سما بَصرُ الرِعْدِيدة الفَرِقِ

قال الشيخ ابو هلال رحمه سَراة القوم خيارهم واحدهم سَرِيّ والسراة ايضا اعلى الشيء والجمع السَرَوات ويقال هو من سروات القوم اي من اعاليهم وساداتهم قال الشاعر

مِن ٱلسَرَوات والرؤوسِ الذوائبِ

والرِعْدِيدة الجبان وسمّي رعديدة لانه اذا رأى الحرب أُرعد ودخول الهاء فيه ههنا للمبالغة ، والفَرِق الفَزِع ورَجل فَرُوق وفَرُوقة كثير الفَرَق ، وسما بصره شَخَص من الفزع وهو أن يبقى مبهوتا وهو من قوله تعالى لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصارُ ، يقول نحن من خيار القوم في الحروب وخيارُهم هم الحامون عن الحريم الصابرون على مِراس العدوّ ومدافعتهم في اللقاء ، ولو قال انّا نصبر ونحامي اذا سما بصر الشجاع الصبور لكان اجود بل ابلغ *

أُعطِي السِنانَ غَداةَ الرَوْعِ نِحْلَتَه   وعاملَ الرُمْحِ أَرويه من ٱلعَلَقِ

أصل النِحلة ان يعطي الرجلُ الرجلَ ناقةً ينتفع بمنافعها ثم يردّها ثم سمّي كل عطيّة نحلة وجعل ابو محجن ما نال السنانَ من الدم نحلة ورُوِي حِصّته ، ومجاز هذا الكلام مجاز قولهم فلان يوفّي هذه الصناعة حقّها اذا قام بها حقّ القيام ، وعامل الرمح وعاملته على قدر ذراع من السنان ، وسافلته على قدر ذراع من الزُجّ ، وأصل العَلَق الدم الذي يعلَق بفم الجرح ثم كثر حتى سمّي كل دم علقا *

وأَطعَنُ الطعنةَ النجلاءَ عن عُرُض   تَنفي المَسابِرَ بالإزْباد والفَهَقِ

الطعنة النجلاء الواسعة الشقّ وأصلها من النَجَل وهو سَعة العينين ، وعن عُرُض اي عن ناحية وعُرُض الشيء ناحيته كانّه يختلس الطعنة واختلاس الطعنة عندهم محمود ممدوح قال الفِنْد الزِمّاني

وقد أختلسُ الطعنـــةَ لا يَدمَى لها نَصْلي

وامّا قولهم علق الرجلُ المرأةَ عَرَضا بالتحريك فمعناه اعتراضا من غير تعمّد قال ذو الرُمّة

تلك الفتاةُ التي عُلِّقتُها عرَضا إنّ الكريم وذو الإسلام يُختلَبُ

والمسابير جمع مِسْبار وهو المِيْل الذي تُقدَّر به الجراحات ليُعرَف غَوْرها سَبَرتها سَبْرا اذا قدّرتها ثم كثر ذلك حتى جُعلت التجربة سبرا ، والنَهَق كثرة الدم وتَفَهّق الرجل في القول اذا توسّع وواد فَيْهَقٌ كثير الماء ، يقول ان الذي يريد سبر هذه الطعنة يرجع عنها من هَوْلها ولا يقربها من قبحها وجعلها تنفيه وتردّه على جهة المجاز كما تقول منعتهم السيوف عن دخول البلد والمراد ان اصحابها منعوهم بها *

عَفٌّ الإياسةِ عمّا لستُ نائلَه وان ظُلمتُ شديدُ الحِقْد والحَنَقِ

قال الشيخ ابو هلال رحمه الإياسة اليأس تقول يَأْس وإياس وأَيِستُ، ويَئِست اكثر وأجود ، والحِقْد ما تضمره من عداوة الرجل الى حين التمكّن منه ، والحَنَق الغيظ ، ورجل عَفٌّ عفيف ، يقول انّي عاقل لا اطمع فيما لا أناله بل أيأس منه يأسا عفّا لا قُنوط معه ولا كفر وذلك ان من الناس من اذا فاته الشيء قَنِط وكفر *

وأكشِفُ المَأْزِقَ المكروبَ غُمّتَه وأكتمُ السِرَّ فيه ضربةُ العُنُقِ

المأزق المَضِيق في الحرب ومثله المَأْقِط وهو حيث يلتقي الزَحْفان ويعترك الفريقان ، والمكروب مفعول بمعنى فاعل اي الكارب ، وغمّته ضِيقه وشدّته واحاطة اهواله وأصل الغَمّ الإحاطة ومنه الغِمامة التي تجعل على فم البعير والغَمام لانه يحيط بنواحي السماء ويجوز ان يكون أصله التغطية ، ويروي الختليّ غُمّته *

قد يُقتِر المرء يوما وهْو ذو حَسَب وقد يَثُوب سَوامُ العاجز الحَمِقِ

الإقتار الإقلال ، والحَسَب ما يعدّه الانسان لنفسه من مناقبه ومناقب آبائه وهو من الحِساب ، ويثوب يكثر من قولك ثاب اليه قومه اي نهضوا اليه

وكثروا حوله والتثويب في الأذان هو جمع الناس للصلاة وفي القرآن وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ لانهم يكثرن عنه وأصل الكلمة الرجوع، ويجوز ان يكون المعنى انهم يثوبون اليه في كل سنة اي يرجعون، والسوام المال الراعي وأسمته رعيته وسامت هي، والعاجز الضعيف، والحَمِق الأحمق وأصل الحُمْق اللِيْن ومنه البقلة الحَمْقاء وسميت الخمر حمقاء للِيْنها *

قد يَكثر المالُ يوما بعد قِلّته ويكتسي العُود بعد الجَدْب بالوَرَقِ

وقد أجود وما مالي بذي فَنَعٍ وقد اكُرّ وراء المُجْحَر البَرِقِ

ذو فنع ذو كثرة واصل الفنع الحُسْن قال الراجز

أنتَ جَعلتَ الباهليَّ مَفْنَعا

والفَنَع ايضا الطيّب الرائحة ومنه يقال مِسْك ذو فنع، والمُجْحَر المضيَّق عليه في الحرب واصله من الجُحْر وقد اجحره الشيء ضيّق عليه، والبَرِق الشاخص البصر ومنه قوله سبحانه وتعالى فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ وبَرِق الرجل تحيّر قال الراجز

اعطيته عَيساء منها فبرِقْ

وأجرُ الفعل ذا حُوْب ومنقصة وأترك القول يُدنيني من الرَهَقِ

الحُوب الإثم ومنه قوله عزّ وجلّ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا والرهق العَرامة والخُبْث وغلام فيه رهق اذا كان خبيثا عارما *

وكان عمر رضي الله تعالى عنه يفضّل هذه الابيات ويتمّم رأيه فيها فلا يذكر ذلك الى ان قال لعليّ كرّم الله وجهه مَن أشعرُ الناس قال الذي احسن الوصف واحكم الرصف وقال الحقّ قال ومن هو قال ابو محجن في قوله « لا تسالي الناس عن مالي وكثرته » قال أيدتني يا ابا الحسن أيدك الله فما زلتَ مؤيِّدا في كل خير وهذا اوّل ما قيل أيدك الله ثم قال له قد صدق في كل ما ذكر لولا آفةٌ كانت في دينه من حبّه الخمر ولقد تركها آنِفا والأنَف من الكرم والكرم من الايمان لقوله تعالى إِنَّ أَكْرَمَكُمْ

عِنْدَ ٱللهِ أَتْقَاكُمْ فقال عمر رضه يأْبَى اللهُ يا بني هاشم الّا ان يسوّدكم في الدين والدنيا ، قال الشَعْبي فلم يكن في الحيّ فتى لا يحفظ هذه الابيات تُعَدّ له مروءة ، * قال عَوانة دخل عُبَيْد بن ابي محجن على عبد الملك بن مروان فقال له ابوك الذي يقول

اذا مِتُّ فادفنّي الى جنب كَرْمة ... تُرَوِّي عظامي بعد موتي عُروقُها

ولا تدفِنَنّي بالفَلاة فانّني ... اخاف اذا ما متّ أَن لا أَذوقُها

فقال يا امير المؤمنين لكنّ ابي الذي يقول « لا تسالي الناس عن مالي وكثرته » وانشد الابيات الى آخرها فقال عبد الملك إِن كنّا أَسأْنا لك القول فانّا لا نسيء لك العطيّة وامر له بعشرة آلاف درهم *

قال ونَمِيَ عليه عمر شربه الخمر فسيّره الى حَضَوْضَى وهي جزيرة في البحر وبعث معه ابن جَهْراء فراغَ منه على شطّ البحر ولحق بسعد بن ابي وَقّاص وقال

الحمد لله نجّاني وخلّصني ... من ابن جهراء والبُوصِيّ قد حَبَسا

البوصيّ المركب فارسي معرّب ، ونجّاني وخلّصني واحد في المعنى وانّما كرّر للتوكيد وقد يقال أوجعته وآلمته وليس ذلك بالجيّد في الشعر لان من حقّ الشعر ان تكون الفاظه كالوحي ومعانيه كالسِحْر *

من يركبِ البحرَ والبوصيّ معترِضا ... الى حضوضى فبئس المركَبُ التمسا

وهذا مِثْل الاوّل لانّ ركوب البحر ينبيء عن ركوب البوصي ، ومعترضا ذاهبا عَرْضا ، والالتماس الطلب باللس وكثر حتى سمّي كل طلب التماسا *

أَبْلِغْ لديك ابا حفص مغلغَلةً ... عبدَ الإِلَه اذا ما غار او جلسا

عبد الاله يعني عمر وذلك ان كل خليفة يتواضع بهذا الاسم فيكتب من عبد الله امير المؤمنين ولم يَستَوِ لأبي محجن ان يقول عبد الله فقال عبد الاله ، وغار اتى غَوْرا وجلس اتى نَجْدا ويقال لمن اتاه قد جلس قال الشاعر

ان كنتَ تاركَ ما امرتُك فاجلسِ ... اي أنجد *

أَنِّي أُكِرُّ على الأُولَى اذا فَزِعوا   يوما وأَحبِسُ تحت الراية الفَرَسا

الكرور الرجوع بعد الانهزام ، والأُولى يعني اولى الخيل وهي المقدّمة وخصّها ، بالذكر لان نخبة الكَتِيبة تكون فيها ، وقوله اذا فزعوا اي اذا فزع الحيّ *

أَغشَى الصباحَ وتغشاني مضاعَفةٌ   من الحديد اذا ما بعضُهم خَنَسا

مضاعفة درع صُنعتْ حَلْقتين حلقتين ، وأَصل الغشيان التغطية ومنه غَشِيته بغِشاء وقد يكون بمعنى النكاح يقال غَشِي الرجل المرأة اذا نكحها والمراد انه يلبسها فعبّر عن اللبس بالغشيان لان اغشى مع تغشانى احسن ، وخنس تأخّر يقال خنست عن الرجل اذا تاخّرت عنه ومنه قوله تعالى فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ يعني الكواكب السبعة وسمّاها خنّسا لان الفَلَك الاعظم يقدّمها الى المغرب وهي تتاخّر الى المشرق ، ويروى حبسا اي حبس فرسه في اهله ولم يَرِم *

وقال يوم قُسِّ الناطِفِ وكان المثنّى بن حارثة كتب الى عمر بن الخطّاب رضه انّا قد غلبنا اهل فارس على بعض ما في ايديهم ومعي رجالٌ صُبُرٌ صُدُق وان امددتنا بجماعة من قِبَلك رجوتُ ان يفتح الله علينا فقام عمر رضه خطيبا وقال ايها الناس ان الله وعدكم كنوز كسرى وقيصر في قوله تبارك وتعالى وَعَدَ اللّٰهُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وقال تبارك تعالى هُوَ ٱلَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِ ثم ذكر فارس فتثاقل الناس إِشفاقا من لقائهم فقام ابو عُبَيْد بنُ مسعود بنِ عمرو بن عمير الثقفي وقال انا اوّل من انْتَدَب ثم قام سَلِيط بن قيس ابن عمرو بن مالك الخزرجي ومعه رهط من الانصار ثم تابع الناس وكثروا وقالوا أَمِّرْ علينا فقال أُؤمِّر عليكم اوّل من انتدب فأمّر ابا عبيد وبلغ يَزْدَجِرْد ذلك فبثّ القُوّاد في اطراف مملكته واخرج من فيها من العرب

١ وخصّا

فورد ابو عبيد في نحو من الفين والمثنّى في نحو من سبعمائة فبثّ سراياه على قوّاد يزدجرد وقصد بعضهم بنفسه فهزمهم فوردوا على يزدجرد فعنّفهم واقصاهم ودعا بهمَرْدان الحاجب فعقد له على اثني عشر الفا فسار الى الحيرة وابو عبيد بها فاشار عليه المثنّى بعبور الفرات فعبر وجاء همردانَ فنزل قسّ الناطف بينه وبين العرب الفرات وقال لم اتعبرون الينا ام نعبر اليكم فقال ابو عبيد بل نعبر اليكم فاشار عليه الناس ان لا يعبر فأبى وعقد جسرا وعبر فحصل على مستطرَد ضيّق فرشقتهم الفُرْس فجرح منهم الكثير ثم تدانى الزحفان فأُرسل الفيل فخبط الناسَ فتقدّم ابو عبيد في رجال من اصحابه فضرب مشفره وقال

يا لك من ذي أربع ما اكبرَكْ　　لَأَعلُونّ بالحسام مِشفركْ
فان قُتلتُ بعدها فلي دَرَكْ

واستدبره ابو محجن فضرب عُرْقوبه فاستدار وسقط وتعاور الفرس ابا عبيد فقتلوه فتداول الرايةَ بعده جماعةٌ فقُتلوا الى ان انتهت الى المثنّى فجاش بها ساعة ثم انهزم وانهزم الناس وركبهم الفرس فقتلوا منهم الفا وثمانمائة وقُتل من الفرس ألفان وبلغ الخبر عمر رضَهَ فبكى وقال رحم الله ابا عبيد لو رجع الينا لكان فينا فِئَة فقال ابو محجن

يا عينُ بَكّي أبا جَبْر ووالدَه　　اذا تحطّمتِ الراياتُ والحَلَقُ

تحطّمت تكسّرت وحُطام النبت كُساره وسُمّيت جهنّم بالحُطَمة من ذلك وكانت الرايات تحملها رؤساء الجيوش يقاتلون بها وهي رماح قصار مشدود بها خِرَق عليها اسنّة يطعن بها ، والحلق الدروع سمّيت بذلك لانها تُعمَل من الحلق *

يومٌ بيوم ابي جبر واخوتِه　　والنفسُ نفسانِ منها الهَوْل والشَفَقُ

قوله والنفس نفسان مَثَل والمراد انه يحدّث نفسه بالفرار مرّة وبالصبر اخرى فكانّ له نفسين تأمره احداها بهذا والاخرى بذاك *

يا ضُلَّ ضُلَّ المنايا ما تَرَكْن لنا   عزًّا نَبُوء به ما هُدِّل الوَرَقُ

يا ضلَّ ضلَّ المنايا يريد ما اضلَّ المنايا وهو مَثَل ومِثْله قول جَذِيمة الأَبرش يا ضُلَّ ما تجري به العصا والعصا فرس جذيمة ركبها مولاه قَصِير ونجا وتورّط جذيمة فقال ما اضلَّ جريها لانها تجري بغير صاحبها ويقال فلان ضُلُّ ابنُ ضُلٍّ وقُلُّ ابنَ قُلٍّ اذا لم يُعرَف اصله *

وقال ابو محجن يوم الجسر ايضا

وكان يشبّب بأمّ يوسف اخت الحجّاج بن يوسف

أَلَا تَسَدَّت نحوَنا امُّ يوسفٍ   ومِن دون مَسراها فَيافٍ مَجاهلُ

تسدّت نحونا جازت الينا وقال ابن السكّيت تسدّيت علوت واصل الكلمة الرمي ومنه قولهم ما احسنَ سَدْوَ يَدِ الناقة اي رميها بها في السير والسدْو حفرة تحفرها الصِبيانُ ويرمون اليها بالجوز، ومسراها موضع سُراها والسُرَى سير الليل خاصّة، والفيافي الصحاري واحدها فَيْفاة، والمجاهل التي لا أَعلام بها فسالكها جاهل بالطريق *

الى فتية بالطَفّ نِيلت سَراتُهم   وغودر أفراس لهم ورواحلُ

الطفّ ما دنا من الرِيف وهو من قولهم خذ ما طَفّ لك واستطفّ اي ما قرب وسهل وطِفاف المكوك ما قارب مِلْأَه، وسراة القوم خيارهم يعني اصحاب ابي عبيد والمراد بقوله نيلت سراتهم اي قُتلوا، وغودر خُلِّف وسُمّي الغَدير غديرا لان السيل غادره اي خلّفه، والراحلة فاعلة بمعنى مفعولة والمرادُ انهم قُتلوا وخلّفت افراسهم ورواحلهم في المعركة ياخذها من يجدها *

وأَضحى ابو جبر خلاءً بيوتُه   بما كان يعفوها الضِعافُ الأَراملُ

اي خلت بيوته بدلا من عُمرانها بالضيوف وذلك انه ينال من العدوّ ما يَقْرِيهم به فقتله العدوّ فخلت بيوته، ويعفوها ياتيها العوافي وعافية الرجل غاشيته الذين يطلبون ما عنده وعوافي الطير ما ياتي القتيلَ لياكل منه *

وأَضحى بنو عمرو لدى الجسر منهمُ   الى جانب الابيات جود ونائلُ

هذا ماخوذ من قول النابغة : ودغور بالجَوْلان حزمٌ ونائل
اي كان جودا ونائلا فدفن في هذا الموضع فذهب الجود والنائل ، والنَوال والنَيل سواء وهو العطيّة وقد ناله بنوله اذا اعطاه ورجل نالٌ وامرأة نالة كثيرة العطاء *

وما لُمتُ نفسي فيهمُ غير انّها الى أَجَل لم يأ تها وهو عاجلُ
يقول ما لمت نفسي فيهم لانّي لم اقصّر في دفع الاعداء عنهم والمكافحة دونهم ولكن كان أَجلهم قد حضر وتأَ خّر أَجلي فقُتلوا وبقيتُ *

وما رِمتُ حتى خرّقوا برماحهم ثيابي وجادت بالدماء الأَباجِلُ
ما رمت ما برحت ، وجعل تخريق الثياب عبارة عن وقوع الطعن فيه ودلّ على ذلك بقوله وجادت بالدماء الاباجل ، والأَبْجَل عِرْق في باطن الذراع وانّما هما أَبجلان في الذراعين فجمع لان التثنية جمع *

وحتى رأيتُ مهرتي مُزْوَئِرّة لدى الفيل يَدمَى نحرُها والشواكلُ
يقول ما برحتُ حتى رايتُ مهرتي مزورّة من الفيل نافرة يدمي نحرها وخاصرتها من الطعن والضرب ، والشواكل الخواصر ، وقال مزوئرّة فابدل الهمزة ياء ثم حرّكها كما قال كُثَيِّر : اذا ما احْمأَرّت بالعَبيط الانامل *

وما رُحتُ حتى كنتُ آخرَ رائح وصُرّع حولي الصالحون الاماثلُ
اماثل القوم خيارهم واولُو الصلاح منهم والمَثالة الصلاح ويقال ما يزداد فلان الّا مثالة اي صلاحا والمُثْلَى تأنيث الامثل وفي القرآن العزيز بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَى *

مررتُ على الأَنصار وَسْطَ رحالهم فقلتُ لهم هل منكم اليومَ قافلُ
القافل المنصرف من الغزو ويقال قفَل يقفُل قُفولا ، والاستفهام هنا بمعنى التوجّع لهم والنفي لقفولهم *

وقرّبتُ رَوّاحا وكُورا ونُمرُقا وغودر في أُلَيْسَ بَكْر ووائلُ

روّاحا يعني بعيره ، والكور الرَحْل ، والنمرق الطِنَفِسة تكون تحت الرحل ، وأُلَيس موضع قريب من النُخَيْلة وكانت الوقعة بالنخيلة ، وغودروا تُركوا مقتولين مُقَتَّلين *

أَلا لَعن اللهُ الذين يسرّهم   رَداي وما يَدْرون ما الله فاعلُ

الرَدَى الهلاك يقول لعن الله من يحبّ موتي ولا يدرون لعلّ الله يجعل في بقائي خيرا ، واللعن الإبعاد عن الخير *

وقال ابو محجن في ذمّ الخمر

يقول أُناسٌ إشربِ الخمرِ إنها   اذا القومُ نالوها أَصابوا الغنائما

يقول انهم جعلوا شربها غنيمة لِما فيها من السرور واصل الغنيمة مال الاعداء ثم جُعلتْ مَثَلا في غيره يقال اغتنمت السرور بلقائك واغتنمت الفرصة في الامر *

فقلتُ لهم جهلا كذبتم أَلَم تَروا   أَخاها سفيها بعد ما كان حالما

وأَضحى وأَمسى مستخَفًّا مهيَّما   وحَسْبُكَ عارا ان ترى المرء هائما

مستخَفًّا بفتح الخاء اي يستخفّه الناس يجدونه خفيفا كما تقول استحسنته اذا وجدته حسنا واستقبحته اذا وجدته قبيحا ، والهائم المتحيّر الذاهب على وجهه *

وقال ايضا في ذمّ الخمر

أَتوب الى الله الرحيم فانه   غفور لذنب المرء ما لم يُعاودِ

ليس لقوله ما لم يعاود معنى يصحّ لانه ان عاود وتاب غفر الله له والمعاودة في ذلك كالابتداء *

ولستُ الى الصَهْباء ما عشتُ عائدا   ولا تابعا قول السفيه المعاندِ

الصهباء الخمرة المتخذة من العنب الابيض والصُهْبة حمرة يعلوها بياض *

وكيف وقد أَعطيتُ ربّي مواثقا   أَعودُ لها واللهُ ذو العرش شاهدي

سأَتركها مذمومةً لا اذوقها   وإن رَغِمت فيها أُنوف حواسدي

رغِمَ أنفه اذا ذلّ وأَصله ان يلصق بالتراب والرَغام التراب والمُراغِم للقوم المغاضب لهم وفي القرآن العزيز مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ، وكان حواسده اذا شرب قرّت عيونهم لانه كان يسقط بذلك عند المسلمين فلمّا ترك شربها رغمت انوفهم لانه عزّ بتركه عندهم *

وكان مع سعد بن ابي وقّاص بالقادسيّة وكان سعد لا يزال يراه شاربا فقال له لَتنتهيَنّ أَو لأَوجعنّك ضربا فقال لستُ تاركها لقولك ابدا ، وبلغه انه قال

أَلا سَقِّني يا صاح خمرا فانني	بما أَنزل الرحمنُ في الخمر عالمُ
وجُدْلي بها صِرْفا لِأَزدادَ مَأْثَما	ففي شربها صرفا تمّ المأثمُ
هي النار الّا أَنني نلتُ لذّة	وقضّيتُ أَوطاري وإِن لام لائمُ

فأمر سعد به فحُبس فلمّا تواقع القوم بالقادسيّة نظر ابو محجن الى الناس قد فَشِلوا فقال

كفى حَزَنا ان تطعَن الخيلُ بالقنا	وأُصبِحَ مشدودا عليّ وَثاقيا
اذا قمتُ عنّاني الحديدُ وأُغلقتْ	مَصارعُ دوني قد تُصِمّ المُناديا
وقد كنتُ ذا مال كثير وإِخوة	فاصبحت منهم واحدا لا أَخاليا
فان متُّ كانت حاجةً قد قضيتها	وخلّفتُ سعدا وحده والأَمانيا

وقال لامرأة سعد أَطلقيني ولكِ عليّ عهد الله وميثاقه لَئِن فتح الله على المسلمين وانا حيّ لَأَرجعنّ الى محبسي فأَطلقته فركب فرسا بلقاء لسعد وخرج فشقّ الصفوف مقبلا ومدبرا واشرف سعد من القصر فنظر فقال لولا ان ابا محجن مقيّد لقلت ان الفارس ابو محجن وهذه فرسي البلقاء فلمّا هُزِم المشركون اقبل ابو محجن راجعا فرأته امرأة من المسلمين فظنّت انه منهزم فقالت

مَن فارسٌ كره الطِعانَ يُعيرني	فرسا اذا نزلوا بمَرْج الصُفَّرِ

اي يعيرني رمحه لأُطاعن به عنه تعيّره الفرار تقول اذا فرّ الرجال فينبغي ان يقاتل النساء. فقال ابو محجن مجيبا لها

انّ الكرام على الجياد مَقيلُهم   فذَرِي الجياد لأَهلها وتعطّري

هذه كناية لطيفة المَقيل في الاصل حيث يُقيل الرجل وكثر حتى قيل لموضع الشيء مقيله ، وتعطّري تطيّبي للرجال ، فلمّا رجع سَعد الى منزله سأل امرأته عن ابي محجن فاخبرته بقصّته فدعا ابا محجن وقال له واللّه لا عاقبتُك على الخمر ابدا فقال وانا واللّه لا اشربها ابدا انّما كنت اشربها اذ كنتم تطهّرونني *

وقال ايضا

الم ترني ودّعتُ ما كنت أشربُ   من الخمر اذ رأسي لك الخيرُ أشيبَ

يقال رجل أشْيب ولا يقال امرأة شيباء واكتفوا بلفظة الشمطاء *

وكنتُ أروّي هامتي من عُقارها   اذِ الحدّ مأخوذ واذ انا أُضرَبُ

فلمّا دَرَوْا عنّي الحدودَ تركتُها   وأضمرتُ فيها الخيرَ والخيرُ يُطلَبُ

اصل درول دَرأوا فترك الهمزة استخفافا والدَرْء الدفع وفي القرآن الكريم وَيَدْرَأُ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ *

وقال ليَ النَدْمانُ لمّا تركتها   أأَلجَدّ هذا منك ام انت تلعبُ

النَدْمان والنديم سواء وقيل الندمان جمع وواحد *

وقالوا عجيب تركك اليوم قَهْوةً[١]   كانّيَ مجنون وجلديَ أجربَ

جلدي اجرب اي ليس يقربني الناس كانّي اجرب يخافون منّي العَدْوَى *

سأتركها للّه ثم أذمّها   واهجرها في بيتها حيث تُشرَبُ

وقال ايضا

ان كانت الخمر قد عَزّتْ وقد مُنعتْ   وحالَ مِن دونها الإسلام والحَرَجُ

عزّ الشيء اذا قلّ وعزّ اذا امتنع ، واصل الحرج الضِيق وحَرِج الشيء يحرَج

١ قهوة

حَرَجا وهو حَرِجٌ اذا ضاق واصله من الحَرَجة وهي الشجر الملتفّ ويقال لقلادة الكلب حِرْج والحَرَج والتحرّج كراهة الدخول في الامر *

فقد أُباكِرُها رِيًّا وأَشربها ... صِرْفا وأَطرَبُ احيانًا فأَمتزجُ

اراد فقد باكرتُها وشربتها صرفا وربّما طربت فمزجتها وكان ينبغي ان يقول شربتُها ممزوجة وربّما طَرِبتُ فصرّفتها ولِما قاله وجه وهو انه اذا طرب مزجها لئلاّ تدخله في السكر وجاء بلفظ المستقبل وهو يريد الماضي *

وقد تقوم على راسي مغنّيةٌ ... فيها اذا رفّعتْ من صوتها غُنُجُ

تُرفِّع الصوت أَحيانًا وتخفضه ... كما يَطِنُّ ذبابُ الروضة الهَزِجُ

الهَزِج الصوت شبّه الغِناء بطَنِين الذباب وهو رديء لكن الجيّد ان يشبّه طنين الذباب بالغناء كما قال عنترة

وخلا الذبابُ بها فليس ببارحٍ ... غَرِدا كفعل الشارب المترنّمِ

وقال ابو محجن ايضا

لقد علمتْ ثَقيفُ غيرَ فخرٍ ... بأَنّا نحن اجودُها سيوفا

واكثرها دروعا ضافياتٍ ... واصبرها اذا كرهوا الوقوفا

الضافية التامّة من الدروع وضفا الشيء يضفو اذا تمّ، واصبرها اذا كرهوا الوقوف في المعركة ففرّوا *

وأَنّا رِفْدُهم في كل يوم ... فان غضبوا فسل رجلا عَرِيفا

الرفد العطيّة يقول نحن اصحاب رفدهم فحذف إيجازا كما قال الله تعالى يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِ اي يحول بين المرء وتمنّي قلبه فحذف التمنّي ايجازا، والعريف العارف مثل العليم والعالم، وروي عَرُوفا *

وقال ابو محجن ايضا

عَمّي الذي أَهدى لكِسْرَى جيادَه ... لدى الباب منها مُرسَل ووُقوفُ

عشيّةَ لاقى التُرجُمانَ وربَّه ... فـاَدّاه فردا والوفود عُكوفُ

ربّه يعني الملك كسرى فاذّاه اي ادخله وحده الى الملك وغيرُه من الوفود وقوف لايُؤذَن لهم، والعكوف جمع عاكف وهو اللازم[1] لموضعه ومنه الاعتكاف عاكف وعكوف مثل جالس وجلوس، وعَمُّه الذي ذكره غَيْلان ابن سَلَمة الثَقَفي رضه *

اخبرنا ابو احمد الحسن بن عبد الله عن الجُلودي عن المغيرة بن محمد عن ابرهيم بن محمد بن عبد الرحمن عن العتّبي عن ابيه قال خرج ابو سفيان بن حرب رضه في جماعة من قريش وثقيف يريدون بلاد كسرى بتجارة فلمّا ساروا ثلثا قال ابو سفيان إنّا في مسيرنا هذا لَعلى خطر لانّا نقدَم على ملك لم يأذن لنا في القدوم عليه وليست بلاده لنا بمَتجر فايّكم يذهب فان أُصيب فنحن بُرَآءُ من دمه وان يغنم فله نصف الربح فقال غيلان بن سلمة الثقفي انا امضي بها وقال

فلو رآني ابو غيلان اذا حَسَرتْ   عنّي الامورُ بأمرٍ ما له طَبَقُ
لَقال رَغْبٌ ورَهْبٌ انت بينهما   حُبُّ الحياة وهول النفس والشَفَقُ
إمّا مُسِيفٌ على مجد ومَكرُمة   اوأُسوةٌ لك فيمن تَهلِك الوَرِقُ

فخرج في العِيْر وكان ابيض طويلا جَعْدا فتخلّق ولبس ثوبين اصفرين وشهر نفسه وقعد بباب كسرى حتى اذن له فدخل عليه وشُبّاك من الذهب بينه وبينه فقال له الترجمان يقول لك الملك ما ادخلك بلادي بغير اذني فقال لستُ من اهل عداوة لك ولم اكن جاسوسا وانّما حملتُ تجارة فان اردتها فهي لك وان كرهتَها رددتُها قال فانه ليتكلّمُ اذا سمع صوت الملك فخرّ ساجدا فقال له الترجمان يقول لك الملك[2] ما اسجدك قال سمعتُ صوتا مرتفعا حيث لا ترتفع الاصوات فظننته صوت الملك فسجدت قال فشكر ذلك له وامر له بنُمْرُقة توضع تحته فراى فيها صورة الملك فوضعها على رأسه فقال له الترجمان الملك يقول لك بعثنا بها اليك لتقعد عليها قال قد علمتُ ولكن رايت عليها صورة الملك فوضعتها على اكرم اعضائي فقال له ما

طعامك في بلادك قال البرّ فقال هذا عَقْل البرّ ثم اشترى منه التجارة باضعاف ثمنها وبعث معه من بنى له اطُما بالطائف فكان اوّل اطم بني بالطائف *

وقال ابو محجن ايضا

إنّي وما صاحت يهودُ وطرّبتْ ثلثَ ليالٍ بالحجاز لحاذرُ

ولولا ابنةُ الحبر اليهوديّ قد حدا[1] بأجمالنا فى نَقْب جِسْمانَ جائرُ

النقب الطريق في الجبل وجمعه نِقاب وأنقاب ، والجائر المائل عن الطريق ، يقول لولا هذه لخرجنا على غير قصد كانّهم كانوا خائفين ، وما طرّبت له اليهود يعني التوراة *

تقول ابنة الحبر اليهوديّ ما ارى ابا محجن الاّ وللقلب ذاكرُ

فانّ ابنة الحبر اليهوديّ تيمّت فؤادي فهل لي من سُمَيّة زاجرُ

قال الشيخ ابو هلال انشدني ابو القسم الكاغدي عن العَقَدي عن ابي جعفر عن المدائني هذه الابيات لابي محجن وتُروى لسُحَيْم عبد بني الحَسْحاس

تمنّيتُ ان القاهما وتمنّتا فلمّا التقينا استحْيَتا من مُناهما

بكت هذه وانهلّ أدمع هذه وفاضت دموعي في عِراض بكاهما

هُما سَقَتاني[2] السمّ يوم تولّتا جزاني الهي عنهما وجزاهما

انهلّ الدمع واستهلّ اذا انصبّ ، وقال في عراض بكاهما اي في مذاهب دموعهما ويقال صنعتُ هذه القصيدة في عِراض قصيدة فلان اي على وزنها ورويّها *

وقال ايضا

اذا مِتُّ فادفنّي الى اصلِ[3] كرمة تروّي عظامي في[4] التراب عروقُها

ولا تدفننّي بالفلاة فانّني اخاف اذا ما متّ أنْ لا اذوقُها

أُباكرها عند الشروق وتارةً يعاجلني بعد العشيّ غَبوقُها

١ في هامش الاصل خ رويت ٢ سقتان ٣ رواه فيما تقدّم الى جنب
٤ رواه هناك ايضا بعد موتي

الغبُوق شرب العشيّ والصَبُوح شرب الغداة ويقال صبّحه يصبّحه وغبقه يغبقه واغتبق واصطبح *

وللكاس والصهباء حقٌّ ، منعّم   فمن حقّها أن لا تُضاع حقوقها

حقٌّ ، منعّم اي منعّم صاحبه فحذف كما قال الله سبحانه وتعالى وَاسأَلِ ٱلْقَرْيَةَ اي اهل القرية *

اقوّمها زِقّا بحِقٍ بِذاكُم   يُساق الينا تَجْرُها ونَسوقُها

الحِقّ من الابل ابن ثلث سنين والانثى حِقّة وسمّي بذلك لانه استحقّ ان يُحمَل عليه ، يقول أشتري زقّا بحقّ ولهذا يحمل الينا الخمر لانّا نُربح حاملها والتَجر جمع تاجر مثل صَحْب وصاحب *

وعندي على شرب العُقار حَفيظة   اذا ما نِساء الحيّ ضاقت حُلوقُها

وأُعجِلْنَ عن شدّ المآزر وُلَّهًا   مُفَجّعةَ الاصوات قد جفّ ريقُها

وأمنع جار البيت ممّا ينوبه   وأُكرمُ اضيافا قِراها طُروقُها

الولّه هنا جمع والهة وهي التي تحيّرت من الفزع ، وأعجلن عن شدّ المآزر من فزع الغارة ، يقول انّي اشرب على هذه الحال ، والحفيظة الغضب وهي ههنا المحافظة على شرب الخمر ، وقال قراها طروقها اي قريناها عند طروقها ، والطروق الاتيان ليلا *

تم

في آخر الاصل المنقول منه وهو النسخة المحفوظة بكتبخانة ليدن ما نصّه " تمّ شعر ابي محجن باسره والحمد لله وحده وكتب في المدينة المنوّرة . . . " وتحت ذلك مكتوب بخطّ الناسخ ما صورته " نقل من نسخة بخطّ اديب زمانه ووحيد عصره الشيخ محمد محمود بن التلاميد الشنقيطي وهو نقل من خطّ ياقوت المستعصمي ولفظه كتبه ياقوت المُسْتَعْصِمِيُّ في شوّال سنة ٦٨١ حامدا لله تعالى على نعمه "

١ في هامش الاصل خ حق

ترجمة شارح ديوان ابي محجن
منقولة من بغية الوُعاة في طبقات اللغويّين والنحاه
للسيوطي

(هو) الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيي بن مهْران ابو هلال العسكري صاحب الصناعتين ، قال السِلفي هو تلميذ ابي احمد العسكري ، الذي قَبْله توافقا في الاسم واسم الاب والنسبة وكان موصوفا بالعلم والفقه والغالبُ عليه الادب والشعر وكان يتبزّز[٢] احترازا من الطمع والدناءة[٣] ، روى عنه ابو سعد السمّان وغيره ، وقال ياقوت ذكر بعضهم انه ابن اخت ابي احمد العسكري السابق ، وله من التصانيف كتاب صناعتَي النظم والنثر مفيد جدّا . التلخيص في اللغة . جمهرة الامثال . شرح الحماسة . مَن احتكم من الخلفاء الى القُضاة . لحن الخاصّة . الاوائل . نوادر . الواحد والجمع . تفسير القرآن . الدرهم والدينار . رسالة في العُزْلة والاستئناس بالوحدة . ديوان شعره . وغير ذلك[٤] ، قال ياقوت ولم يبلغني شيء في وفاته الّا انه فرغ من إملاء الاوائل يوم الاربعاء لعشر خلت من شعبان سنة ٣٩٥ ومن شعره قوله

اذا كان ماليْ مالَ من يلقُط العَجَمْ   وحالى فيكم حالَ مَن حاكَ او حَجَمْ
فأينَ انتفاعي بالأصالة والحِجا   وما ربحتْ كفّي على العِلْم والحِكَمْ
ومَن ذا الذي في الناس يبصر حالتي   فلا يلعن القرطاسَ والحبرَ والقلَمْ

وله قصيدة في فضل الشتاء . اه

وذكره في عدّة مواضع في كشف الظنون مبينا ان وفاته كانت سنة ٣٩٥ غير انه طبع غلطا فى ص ٤٣٦ ج ، حيث جعل تاريخ وفاته سنة ٣٨٢

---

١ هو مترجَم في البغية وكذلك في وفيات الاعيان لابن خلّكان ص ١٦٤ — ١٦٥ ج ١ فليُراجَع   ٢ · يتبزّز   ٣ · الدناة   ٤ · منها هذا الشرح وشرح آخر على كتاب المعاني لابي اسحق الزجّاج النحوي على ما في كشف الظنون

تصحيح وملاحظات

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٢	١١	جَدَ لي	جَدَلي
٣	١٨	رأس	رأس
٥	٦	التَّخَمة	التُخَمة
١٠	٩	خطاً	خطأً
١١	١٥	شياً	شيئا

قوله في ص ١٢ س ٩ وكسر الزاي فيه نظر فقد اقتصر في لسان العرب والمختار ومحيط المحيط على ضمّ الزاي (راجع خزر)

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
١٤	٢	يسعملونه	يستعملونه
١٨	٢٠	المتبادرومن	المتبادر من
٣٤	٩	والثاي	والثاني

قوله في صحيفة ٤٠ س ١٢ بالمناسبات فيه تسامح فان اسم الكتاب نظم الدرر في تناسب الآي والسور

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٤١	٢٠	مُذْحِج	مَذْحِج
٤٢	٢		يضبط هكذا اذا عُقَبُ القدورِ غَدَوْن مَلَّى تحبُ
٤٣	١٤		فَتَمَتَّى (على ما في الصحاح) او فتمَّى (على رواية الأعلم)
٤٤	٢٠	الحطيّة	الحُطَيْئة
٤٥	٢	وُثَيْل	وَثَيْل
٥٤	٤	بدمائه	بذَمائه (على ما في الاساس)
«	٥	الحزاز	الحَزّاز (كما في لسان العرب ص ٤٢٠ ج ٩)
«	٦	الخليع «الملازم	الخليع الملازم
٦٦	١	ودغور	وغُوْدر